فكاهته — على أقصى الجد المرير . وفى هذا يقول فى بعض خواطره :

وهكذا ترك لى « أبو مرة ظالم بن الحارث » زاده كله ، فرحت آكل من طعامه هنيئاً مريئاً بعد أن هيأت لى كوارثه ونكباته ، ما لم تهيئه لى مباهجه ومسراته .

إلى أن يقول : وكم سعد سعيد بشقوة شقى ، وللقدر تصريف خفى . وغرق مركب بمن فيه ، ولم ينج أحد من راكبيه . فهلك السفر والربان ، وراحوا زاداً للسمك والحيتان .

ثم هذا كله فكان ماذا ؟

قامت المناديب فى ديار الغرق والمناحات ، وأعلنت الأفراح فى قاع البحر وعمت المباهج والسرات . ولولا غرق المركب بمن فيه من الناس، لما تم للسمك مايطمح إليه من بشر وإيناس، ولما أقام الولائم والأعراس . وكم للقدر من عجائب وفنون ، ولله فى خلقه شئون .

(البقية فى العدد القادم) كامل كيلانى

حزب الاستقلال المراكشى

مظهر من مظاهر الكفاح العربى للحرية

لباحث فاضـــل

فى فاتحة يناير ١٩٤٤ تأسس بمراكش حزب سياسى كبير تحت اسم (حزب الاستقلال) انتظمت فى سلكه جميع الأحزاب والهيئات السياسية الموجودة من قبل . وفى يوم ١١ يناير ١٩٤٤ حرر مذكرة قدمها إلى جلالة ملك مراكش وإلى ممثلى انجلترا والولايات المتحدة وفرنسا وروسيا يعلن ضرورة الاعتراف باستقلال مراكش استقلالا تاما وإجراء انتخابات لتأليف مجلس تأسيسى ينظم البلاد تنظيما دستوريا وتوقيع الحكومة المراكشية على وثيقة الأمم المتحدة ليصبح لها الحق فى مشاركة العالم الحر فى مؤتمراته ومسئولياته فى تنظيمات ما بعد الحرب .

وقد وجدت الأمة المراكشية فى مذكرة حزب الاستقلال تعبيراً صريحاً وصادقا عن رغبتها فاندفعت تؤيدها بكل حماسة بوادى وحواضر ، ورأى الفرنسيون والحلفاء بأعينهم إجماع أمة بأكملها طيلة ثلاثة أسابيع إلى أن انقلبت ميادين التأييد وتقرير المصير إلى ميادين قتال ودماء ووحشية مظلمة تسجل العار الأبدى على الفرنسيين .

وأقيل من منصبه ونفى إلى الصحراء صاحب المعالى وزير العدلية الإسلامية سيدى محمد بن العربى ، وصاحب المعالى وزير المعارف العلامة الحاج احمد بركاش ، وسعادة محافظ العاصمة ، كما اعتقل الكاتب العام لحزب الاستقلال احمد بلافريج وقدم للمحاكمة العسكرية هو وثلة من الزعماء السياسيين ، بحجة الاتصال بالألمان ، وقد حكمت المحاكم العسكرية ببراءتهم جميعاً ، فأخرج بالافريج من السجن العسكرى إلى جزيرة كورسيكا حيث هو الآن منفى مع زوجه .

وقد أكد حزب الاستقلال فى تلك الظروف السود أن موقفه لم يتغير وأن مذكرة ١١ يناير هى الأساس الوحيد لكل تفاهم مع الفرنسيين . أما الفرنسيون فقد نظموا هجوما سياسياً مضاداً هو إعلان دار الحماية عزمها على إدخال بعض الإصلاحات بعد أن تؤسس لجاناً رسمية تدرس لها ما تحتاجه مراكش من الإصلاحات . وقد كتب حزب الاستقلال مذكرة مطولة قدمها للفرنسيين وأظهر فيها ما يحتوى عليه برنامج دار الحماية من مراوغة وسخف ، كما أكد أن مذكرة ١١ يناير هى وحدها الحل الوحيد الممكن للتقارب بين المراكشيين والفرنسيين .

ماذا يريد الفرنسيون من مراكش ؟

يريدون أن تبقى جاهلة ، ولا أدل على ذلك من أن المراكشيين لم ينتجوا زهاء ثلث قرن كامل قضوه تحت تحكمات الفرنسيين سوى ثلاثة أطباء ونحو سبعة محامين ونزر من المدرسين !

ويريدون منها أن تكون مفككة المرى متنازعة مقسمة على نفسها ، ولا أدل على ذلك من (الظهير البربرى) التعيس الصادر يوم ١٦ مايو ١٩٣٠ والمرسومات والقرارات التى تبعته والتى فرضت على سكان البوادى المغربية أن يخرجوا عن الإسلام بالنار والحديد والشنق، وأن يقطعوا كل صلة باللغة العربية وأن يعزلوا عزلا عن كل اتصال ببقية مواطنيهم المراكشيين . ويريد الفرنسيون من مراكش أن يكون فلاحوها متشردين

وقطاع طرق ، ولا أدل على ذلك من مرسوم ١٩٢٧ القاضي باعتبار نزع أراضي الفلاح المراكشي لفائدة « المستعمر » الفرنسي من المصلحة العامة . وليتصور القارىء أن مراكش من الأقاليم التي تشيع فيها الملكية الصغيرة ، فتكوين (عزبة) للتعمير تطلب اعتياديا نزع أراضي مئة إلى مئة وخمسين فلاحا مراكشياً يسلمون أراضيهم العزيزة لسيدهم المستعمر وينزلون هم إلى المدن يائسين من الحياة يزيدون في عدد البؤساء المجرمين . وهذه السياسة مستمرة منذ صدر مرسوم ١٩٢٧ .

ويريد الفرنسيون من مراكش ألا يسمع فيها صوت غير صوتهم ولا تنفذ إرادة غير إرادتهم ، وليس أدل على ذلك من أن مراكش تعيش قانونياً وعملياً تحت الحصار « الأحكام العرفية » منذ سنة ١٩١٤ إلى اليوم ، وهي مقسمة إلى مناطق على رأس كل منطقة منها حاكم عسكري ليس لسلطته حدود ، وعلى رأس الحكام العسكريين القائد الأعلى لجيوش الإحتلال بيده تفويض تام لإصدار أوامر باسمه متى شاء وكيف شاء ، فالمراسيم الملكية نفسها يوقف تطبيقها أو يناقضها أو يعدلها بحسب مصلحة جيش الإحتلال ووفقاً للمرسوم الملكي نفسه الصادر سنة ١٩١٤ القاضي بوضع البلاد تحت حالة الحصار « الأحكام العسكرية » وطبقاً لهذه الحالة المؤلمة ليس للمراكشيين ولا جريدة واحدة أو مجلة ، بينما تصدر الجالية الفرنسية عشرات الجرائد والمجلات من كل الألوان والنزعات . وليس للمراكشيين الآن ولا جمعية واحدة . وقد حلت إبان حوادث يناير ١٩٤٤ جميع الجمعيات والهيئات التي كان سمح بها من قبل لغايات استعمارية مختلفة . والمراكشيون محظور عليهم بحكم مرسوم ١٩٣٨ أن ينتسبوا لأية نقابة ، ومحظور عليهم أن يعقدوا أي اجتماع كيفما كانت صبغته ، ومحظور عليهم أن يتظاهروا أو يقدموا عرائض تكشف عن رغباتهم . وليس للمراكشيين أية هيئة انتخابية تمثلهم إزاء السلطة بينما ينتخب الفرنسيون في مراكش للمجالس البلدية والغرف الفلاحية « الزراعية » والتجارية والصناعية ولمجلس شورى الحكومة المراكشية والبرلمان الفرنسي مباشرة برغم وضع مراكش الدولي والوطني . والمراكشيون محظور عليهم التعليم الحر بينما أطفالهم الصغار على حد ما جاء في خطاب جلالة الملك يوم ١٨ نوفمبر الأخير متشردون في الطرقات العامة لا يجدون مدارس تكون منهم رجالا قديرين ، ولا تتسع المدارس الحالية لأكثر من ثلاثين ألف طفل فقط .

والمراكشيون يعيشون تحت نظام بوليسي محكم ، يسير الإنسان والأرصاد الجواسيس تتبعه وأخباره يبحث عنها حتى في منزله ومع أولاده ، وكل شخص من المحتمل استدعاؤه لإدارة المحافظة على الأمن حيث يذوق ألواناً من التعذيب الجثماني والكلام على تهمة مختلقة أو تافهة ، ومن الممكن إبقاؤه تحت يد الشرطة في آفاق التعذيب المظلمة شهراً أو أكثر ثم إطلاقه من غير أن يمر بمحكمة أو يسمع له بدفاع يثبت براءته عند البوليس ... ليتصور القارىء أن روح الشرف وعاطفة التضامن والشجاعة ونقاوة الضمير وكل ما يعتبر فضيلة في علم الأخلاق يعتبر في نظر الفرنسيين في مراكش جرائم خطيرة يطارد أصحابها وينكل بهم شر تنكيل ؛ لأن العقلية الاستعمارية الفرنسية لا تعترف بحياد لأحد مطلقاً ؛ فأبا خادم لهم يدل على غيره ويتعلق لأصغر الجواسيس وهو يتظاهر بالرضى والابتسام ، وإما عدو تعرقل مصالحه اليومية باستمرار وينتظر به أول فرصة ليرمى به في السجن أو ليساق إلى غرف التعذيب في قسم المحافظة على الأمن .

هذه هي الحالة النفسية والمادية التي تعيش عليها مراكش تحت الاستعمار الفرنسي المفروض ، ولكن المراكشيين يفضلون الموت على هذه الحياة التعيسة التي سامتهم من البؤس العظيم ما لا يطيقون . لذلك صرخ حزب الاستقلال حزب مراكش الأعظم والوحيد باسم اثني عشر مليون مراكشي أن (لا حماية) ، فزلزل الفرنسيون للتأييد الجارف الذي لقيته هذه الصرخة العنيفة من ملايين المواطنين ابتداء من صاحب الجلالة ملك البلاد المحبوب إلى أصغر فلاح في جبل الأطلس ، ثم سددوا بنادقهم المجرمة ونيرانهم إلى صدر شعب بريء وقالوا إن يد الألمان حركته .

وهذا الشعب الذي لم يخجل الفرنسيون أن يقولوا إن يد الألمان حركته هو الشعب الذي قدم بسخاء دم أبنائه النفيس ليحرر صقلية وتونس وإيطاليا وفرنسا ووضع جميع موارده الاقتصادية وقواعده الحربية تحت تصرف المكافحين في سبيل الحرية لتصبح العدالة فارضة على الجميع أن يحترموا له حريته هو أيضاً من غير أن يضطر إلى إراقة دمه مرة أخرى .

مراكش « مُهير »